



سأقبل هنا أن أُلغي العقل والبصر والسمع وكل الحواس التي وهبنا إياها المولى - عز وجل -، وسأقبل أن أصبح متلقٍ للأخبار والأحداث دون وعي ولا تفكير ولا تمحيص، وسأقبل الرواية الرسمية السورية للأحداث كما تبئنا القناة السورية الرسمية وفضائية الدنيا، والإعلام المكتوب، إضافة لمجموعة من المدافعين باستماتة مما يقترفه هذا النظام بحجة المقاومة والممانعة ومنهم السوريون وغير السوريين.

لكن في مقابل هذا الإلغاء، سأطرح عشرة تساؤلات، عشرة فقط لا غير، لكل من يتبنى تلك الرواية، ولا أدرى حقيقة وبكل صدق إن كنت أنتظر عليها إجابة، أو أن الأسئلة ستغير من حقيقة الخطاب البائس الذي يتبنى النظام والتابعين له، لكنني سأطرحها على أي حال!

1- **سنصدق الرواية الرسمية حول العصابات المسلحة والمندسين، ونسأل:** لماذا فشل النظام السوري وبعد خمسة أشهر بال تمام والكمال من نشر شريط مصور واحد يظهر الاشتباكات مع تلك العصابات المزعومة؟ لماذا نشاهد آلاف الأشرطة والمقطوع عن فظائع بعث ولا نقول الجيش العربي السوري ولا يتحفنا النظام بمعركة واحدة مصورة مع العصابات والمندسين؟ حتى لا نظلمكم نقول: أنا شاهدنا مقطع أو اثنين... لكن لحظة!! لم تكن من تصويركم بل مقطع أخذت من الانترنت لشخص هنا أو هناك ببنديمة صيد أو عصا في يده، تدللون بها على وجود المسلمين لتبرروا مواجهتهم بالجيش العتيق، ولا نعلم حقيقة هل هي صور من يتظاهرون أم شبيحاتكم الذين يمشون كتفاً بكتف مع جنودكم الأشواوس؟ حتى ما نشره المدافعون عنكم من أشرطة كان بلا صوت ولجنود مصابون بطلقات بالرأس مما يؤكّد فرضية إعدامهم ميدانياً لرفسهم أوامر القتل ضد شعبهم، أي أن ما تنشرون هو دليل ضدكم لا معكم.

2- **سنصدق الرواية الرسمية حول العصابات والمأجورين وغيرهم، ونسأل:** هل تواجه العصابات بالدبابات والمروحيات، وأخيراً بالزوارق الحربية التي لم نسمع يوماً أنها أطلقت طلقة واحدة على محتل أو غاصب، وهادي الزوارق والبواخر تستخدّم لأول مرة في تاريخ الجيش البعثي ولا نقول الجيش العربي السوري؟ بمعنى متى تكون مواجهة العصابات

بالجيش والقصف العشوائي على الأحياء والأمنين، وأخيراً على مخيمات اللاجئين والمساجد ومانها؟!

**3- وما دمنا نتحدث عن مواجهة العصابات المزعومة، نسأل:** كيف يمكن للنظام تبرير العقاب الجماعي على المدن والبلدات السورية التي طالب بحريتها من نظام البطش الدموي، وذلك بقطع الاتصالات والكهرباء ومنع إيصال المؤمن وعلاج الجرحى؟ أهكنا يواجه النظام عصابات مندسة استنجاد الأهالي به لتخليصهم منها كما يدعون؟ لا تظنون أن روایتكم بحاجة للمراجعة؟

**4- وفي نفس الإطار ومع تصديق الرواية الرسمية البائسة، نسأل:** لماذا عاشت حماة ودير الزور شهراً كاملاً دون حادثة واحدة من قتل أو نهب أو تدمير وهم يخرجون بمئات الآلاف، ومع وصول جيش العار البعثي عشية شهر رمضان المبارك فجأة أصبح الحديث عن عصابات ومسلحين؟ لماذا لا يكون الدمار إلا مع وصول جحافلكم التي تقودها الفرقة الرابعة إياها؟ كيف لنا أن نصدق أن مئات الآلاف كانوا بأمن وأمان ثم تقتلونهم وتعيثون الخراب بحجة إرساء الأمن والأمان؟

**5- وسؤال آخر في ذات الموضوع: لماذا لا يطلق المندسون المتآمرون النار على مظاهرات التأييد المسيرة دعماً للنظام؟** لماذا لم يسقط ولا حتى جريح واحد ممن يهتفون الله سوريا بشار وبس؟ طبعاً عندما كانت تخرج مثل تلك المسيرات المسيرة عصابات مندسة تتآمر على النظام ولا تطلق الرصاص إلا على من يتظاهرون ضد النظام؛ أليست غريبة تلك المعادلة؟

**6- سنصدق أنكم ضحايا حملة إعلامية مركزية ومؤامرة خارجية، وبأن كل ما يقال هو افتراء لا أساس له، وهنا نسأل: لماذا ما زلتם ترتبون من دخول صحي واحد أو مؤسسة مستقلة واحدة أو أي شخصية مستقلة لتحدث وتشاهد وتؤكد روایتكم ما دمتم واثقين منها كل تلك الثقة؟ ممَ الخوف والرعب؟ هل كل البشر والدول والمؤسسات متآمرة هي أيضاً على نظام المقاومة والممانعة؟**

**7- سنصدق روایتكم مرة أخرى ونسأل:** ألم تلقو القبض على بعض المندسين والمأجورين بحسب توصيفكم ونشرتم اعترافاتهم على الشاشات لماذا لم تتم محاكمة أي منهم؟ ولماذا يتم تصفيتهم ورميهم في الشوارع بعد اعترافاتهم المفترضة؟ لهذا قانون عدلكم؟ أم أن هناك ما تودون إخفاؤه بموت هؤلاء العملاء المفترضين؟ ثم كم "مندس" من العصابات كان في جسر الشغور ليقتل 120 من الشبيحة الذين كانوا برفقة آلاف الجنود؟ أين هم هؤلاء؟

**8- ثم وبعد تصديق كلام رئيسكم الذي قاله خارج سياق الورقة المكتوبة في خطابه الأخير بأن سيارات رباعية الدفع عليها أسلحة مضادة للحومات – الاسم المعتمد للمروحيات في سوريا –، نسأل ونتساءل: يا سيادة الرئيس: من أين وكيف دخلت تلك السيارات رباعية الدفع لتصل إلى المدن مروراً بكل أجهزتكم الأمنية العتيدة التي تراقب المواطن السوري، وتحصي عليه حتى أنفاسه بقانون طوارئ عمره فقط نصف قرن؟ كيف تفسرون دخولها ومرورها ووصولها؟ أين كنتم أيها اليقظون المتيقظون للعصابات المندسة؟**

**9- سنصدق روایتكم بأن الجزيرة قطر هم فقط من يفتعلون الأفاعيل وينسجون القصص والروايات، ونسأل** ألا تشاهدون باقي وسائل الإعلام حول العالم وما تنشره من فظائع وجرائم وماسي بحق الشعب السوري من قبل زبانيتكم؟ بمعنى هل الجزيرة وحدها من يخطي أحداث سوريا حتى تصبحوا أنتم الضحايا؟ هل العالم بأسره ظالم وأنتم فقط المظلومون؟

**10- سؤالنا الأخير وبعد تصديق روایتكم، نسأل: هل تعتقدون أن العالم والبشر بتلك السذاجة والبلادة ليصدق أكاذيبكم وترهاتكم؟**

وعلى هامش كل تلك التساؤلات تحيرني معادلة لم استطع فك رموزها، المعادلة تقول: بعد أسبوع من مسيرات الشعب المصري واعتصاماته طالب العالم حسني مبارك المرتدي تماماً في أحضان أداء الشعب المصري، طالبوه بالرحيل وهو من هو في تقديم الخدمات، أما اليوم وبعد مرور خمسة أشهر على مجازر النظام السوري لم يطالبه أحد بالرحيل، بل أن

البيت الأبيض تنصل من تصريحات كلينتون يوم قالت: أن الرئيس السوري فقد شرعنته، طرف المعادلة الذي ما زال مستعصياً على: من يخدم الغرب وإسرائيل أكثر، من طالبوا بالرحيل بعد أسبوع أم من يسكنون عنه بعد خمسة أشهر من الجرائم؟ لماذا يمنحون النظام السوري الفرصة تلو الأخرى للقيام بإصلاحات لن تأتي يوماً؟ معادلة ما زالت تحيرني! مهما كنتم، ومهما اخترعتم من أسباب ومبررات لجريمتك، ومهما تمسّحتم بشعارات المقاومة والممانعة، ومهما جندتم من أناس باعت ضمائرها لتفعيل مبررة الدماء والضحايا، ومهما أجرمتم وارتکبتم من مجازر، لن تستطعوا أن تحجبوا ضوء الشمس ولا نور الحقيقة، لا نامت أعين الجبناء!!

المصادر: